سورة البقرة

٤- قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور من القراء ﴿ هُدَايَ ﴾ وكما هو مثبت في المصحف الإمام . وروى ابن خالويه، وابن جني، والسيوطي بأسانيد محذوفة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿ هُدَيَّ ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم . وقد قرأ هذه القراءة عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي، وقال السيوطي في الدر المنثور : وأخرج ابن الأنباري في المصاحف، عن أبي الطفيل، قال : قرأ النبي، صلى الله عليه وسلم : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَيَّ ﴾ بتثقيل الياء وفتحها [1] .وأخرج الدوري في جزئه قال : حدّثني نصر بن علي، حدّثني بكار بن عبد الله بن يحيى العوذي، ثنا هارون بن موسى، عن إسماعيل المكي، عن أبي الطفيل أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ : "فمن تبع هدىً" مقصورة مثقلة [2].

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٢، والمحتسب جـ ١ / ٧٦، وتفسير الكشاف جـ ١ / ١٣٠، وتفسير البحر المحيط جـ ١ / ١٦٩، والمحرر الوجيز لابن عطية جـ ١ / ١٣٢، والدر المنثور للسيوطي جـ ١ / ١٢٣ .

(٢)أخرجه الدوري في جزئه ص : ٦٤، وإسناده ضعيف لضعف إسماعيل المكي . قال ابن حجر : ضعيف الحديث وضعفه ابن المبارك . انظر : تقريب التهذيب ج١/١١١ / ١١٢، والضعفاء لابن الجوزي

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ ﴿ هُدَايَ ﴾ . قال الزجاج : والأكثر في القراءة والرواية عن العرب ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ . فالياء في ﴿ هُدَايَ ﴾ فتحت لأنها أتت بعد ساكن وأصلها الحركة التى هى الفتح ، فالأصل أن تقول: هذا غُلامِيَ قد جاء – بفتح الياء – لأنها حرف في موضع اسم مضمر منع الإعراب فألزم الحركة كما أُلزمت " هُوَ " وحذف الحركة جائز لأن الياء من حروف المد واللين ، فلما سكن ما قبلها لم يكن بُد من تحريكها ، فجعل حظها ما كان لها في الأصل من الحركة وهو الفتح [٣] وقال السمين : والمشهور ﴿هُدَايَ﴾ [٤] .

وقد ذهب الزجاج ، وأبو علي الفارسي ، وابن جني ، والسمين ، إلى أن من العرب من يقرأ ﴿ هُدَيَّ ﴾ . وحجة من قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى ياء ، للياء التي بعدها ، إلا أن شأن ياء الإضافة أن يُكسر ما قبلها ، فجعل بدل كسر ما قبلها – إذْ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي – قلبها ياء ، فقالوا : هذه عَصَيّ ، وهذه فتيّ ، أي عصاي ، وفتاي ، وشبهوا ذلك بقولك : مررت بالزيدين ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ، فتقول : هذان غلاميّ ، لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عصا ونحوها علماً للرفع لم يجز فيها عَصيّ . وهذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم . يقولون في عَصاي : عَصَيَّ ، يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء ، قال شاعرهم يرثي بنيه :

٢- سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ
فَتُخُرِّمُوا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٥]

ج١/١٢٠ ، وكذلك ضعفه بكار ، فقد نقل ابن أبي حاتم عن أبيه أنه ليس بقوي ، وقال مرة : هو شيخ.انظر : الجرح والتعديل ج٢/٤٠٩ والضعفاء لابن الجوزي ج١/١٤٧.

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١١٨ .

(٤) انظر : الدر المصون جـ ١ / ٣٠٣ .

(٥)البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر : ديوان الهذليين ج١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج٣/٣٣ ، =

وهذا لما كانت الياء قبلها حرف ساكن وكان ألفاً، قلبته إلى الياء حتى تدغمه في الحرف الذي بعده، فيجرونها مجرى واحداً، وهو أخف عليهم [٦] .قلت : إذن هذه القراءة شاذة لمخالفتها وشذوذها عن قراءة الجمهور ومخالفتها لرسم المصحف الإمام، وحذف أسانيدها . وقال الزجاج : فالقراءة التي ينبغي أن تلزم هى ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ إلا أن تثبت برواية صحيحة ﴿ هُدًى ﴾ فيقرأ بها [٧].

٥-قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

القـــراءة : اختلف القُرّاء في الياء والتاء من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿ تُقْبَلُ ﴾ بالتاء، وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ ﴾ بالياء . وروى يحي بن آدم، وابن أبي أمية، والكسائي، وغيرهم، عن أبي بكر، وحفص، عن عاصم بالياء، وروى الحسين الجعُفي، عن أبي بكر، عن عاصم بالتاء [٨] . وروى الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ بالتاء . ﴿ وَلاَ تُقْبَلُ

= والمحتسب ج١/١٥٨، والبمع ج٢/٥٣، والبحر ج١/١٦٩، والدر المصون ج١/١٩٩ رقم ٣٩٨ وتفسير ابن جرير الطبري ج١٣/٤٥.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١١٨، والمحتسب جـ ١ / ٧٦، وتفسير الكشاف جـ ١ / ١٣٠، والدر المصون جـ ١ / ٣٠٣، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٦٩ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١١٩ .

(٨) انظر : السبعة ص : ١٥٥، ومعاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٤٩، والتيسير ص : ٦٣، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٧٣، والحجة لأبي علي القارسي جـ ٢ / ٣٥، والمحرر الوجيز جـ ١ / ١٣٩ .

مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ بالتاء فقال : حدَّثنا بكير بن محمد بن سهل الصوفي بمكة، ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، ثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة، ثنا داود بن شبل بن عباد المكي، عن أبيه، عن عبد الله بن كثير القارئ، عن مجاهد، عن ابن عباس، رضى الله عنهما، قال : قرأت على أُبيّ بن كعب ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ بالتاء . ﴿ وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ قال أُبيٌّ : أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم : ﴿ لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ بالتاء . ﴿ وَلاَ تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ بالتاء . ﴿ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ بالياء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٩] وقال الذهبي : صحيح .

التوجيه والتفسير : قال الأزهري : وحجة من قرأ " بالتاء " فلتأنيث الشفاعة، ومن قرأ بالياء، فلأن الشفاعة كالمصدر وإن كان لفظها مؤنثاً، وهو كقوله عز وجل ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [سورة هود / ٦٧]. لأن الصيحة وإن كان لفظها مؤنثاً فهى مصدر وكل ذلك جائز في كلام العرب [١٠] .وقال أبو علي الفارسي : فأما حجة من قال ﴿ وَلاَ تُقْبَلُ ﴾ فألحقَ علامة التأنيث، فهي أن الاسم الذي أُسند إليه هذا الفعل مؤنث فيلزم أن يلحق المسند أيضاً علامة التأنيث ليؤذن لَحاق العلامة بتأنيث الاسم كما ألحِق الفعل حيث ألحِق ليؤذن الخبرَ معرفة، أو قريب من المعرفة، ومما يقوّى ذلك أن كثيراً من العرب إذا أسندوا الفعلَ إلى المثنَّى أو المجموع علامة التثنية أو الجمع كقوله :

---

(٩) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٣ .

(١٠) انظر : معاني القراءات القرآنية للأزهري ص : ١٤٩ .

٣- أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ[١١]

وقوله :

٤- يَعصِرن السَّليط أقاربُه[١٢]

فكما ألحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتثنية والجمع ، كذلك أُلحقت علامة التأنيث الفعلَ ليؤذن بما في الاسم منه . وكانت هذه العلامة أولى من لحاق علامتي التثنية والجمع للزوم علامة التأنيث الاسم وانتفاء لزوم هاتين العلامتين الاسم ، وبحسب لزوم المعنى تلزَم علامتُه ، ألا ترى أن ما لا يلزم في كلامهم قد لا يعتد به اعتداد اللازم كالام الثانية في " ووُرِيَ " ؟ فبحَسب لزوم علامة التأنيث الاسم يَحسُن إلحاقَهُ الفعل . وقد قال : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [سورة الحجر / ٧٣]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة المؤمنون / ٤١] فكما تثبت العلامة في هذا النحو ، كذلك ينبغي أن تثبت في نحو قوله﴿ تُقْبَلُ ﴾ ومن حجة من لم يلحق أن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي ، وإذا كان كذلك حُمِل على المعنى فذُكِّر . ألا تَرَى أن الشفاعة والشَّفْعَ بمنزلة ، كما أن الوعظ والموعظة ، والصيحة والصوت كذلك ؟. قد قال :

---

(١١)قطعة من البيت القائل :

أُلفِيَتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفَا فأَوْلَى فَأَولَى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ

وهو لعمرو بن الملقط في خزانة الأدب ج٩/٢١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ج٢/٩٨ ، وسر صناعة الإعراب ج٢/٧١٨ ، و الصاحبي في فقه اللغة ص : ١٧٧ ، ومغني اللبيب ج٢ / ٤٢٧ رقم ٦٠٠

(١٢)تمام البيت :

ولكن ديافيٌّ أبوهُ وأُمُّهُ بحَوْرانَ يَعصِرْنَ السليطَ أقارِبُه

وهو للفرزدق في ديوانه ص : ٤٤ ، وخزانة الأدب ج٥/١٦٣ / ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ج٧/ ٣٤٦ ، وشرح المفصل ج٣/٨٩ ،ج٧/٧ ، والكتاب ج٢/٤٠ ، ولسان العرب ج٧/٢٣٠ ، مادة سلط .ومعاني القرآن للأخفش ج٢/٤٧٥ رقم ١٨٥ ، وشرح المفصل ج٣/٨٨ ، والمعجم المفصل ج٨/٣٤٢.

﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [سورة البقرة / ٢٧٥]، ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ [سورة هود / ٦٧]، فكما لم تلحق العلامة هنا، كذلك يحسن ألا تلحق في قوله ﴿وَلاَ يُقْبَلُ﴾ لاتفاق الجميع في أن ذلك التأنيث غير حقيقي، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل كما رأيت .ومما يقوّى التذكير أنه قد فُصل بين الفِعل والفاعل بقوله: ﴿مِنْهَا﴾ والتذكير يحسن مع الفصل، كما حُكى من قولهم : حَضَر القاضيَ اليومَ امرأةٌ، فإذا جاء التذكير في الحقيقة مع الفصل فغيرهُ أجدر بذلك[١٣].

قلت : إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، متواترة صحيحة قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم وغيرهم.

٦- قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرّاء في قوله تعالى : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ في النون، والتاء، والياء . فقد قرأ ابن عامر ﴿ تُغْفَرْ ﴾ مضمومة التاء، مفتوحة الفاء، وقد قرأ بها النبي، صلى الله عليه وسلم، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ﴿ نَغْفِرْ ﴾ بالنون، وقرأ نافع ﴿ يُغْفَرْ لَكُمْ ﴾ بالياء مضمومة على ما لم يسمَّ فاعله . وقال السمين : وقرئ : ﴿ تُّغْفَرْ ﴾ مبنياً للمفعول بالتاء والياء[١٤].

---

(١٣) انظر : الحجة في علل القراءات السبع جـ ٢ / ٤٢ / ٤٣، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ٩٠ .

(١٤) انظر : السبعة ص : ١٥٧، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٢ / ٦٩ / ٧٠، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١٣٩، والكشف جـ ١ / ٢٤٣، والدر المصون جـ ١ / ٣٧٥ / ٣٧٦، والمحرر الوجيز جـ ١ / ١٥٠ .

وقد روى بإسناد صحيح أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: ﴿ تُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ بالتاء مضمومة، وفتح الفاء. فقد روى أبو داود في سننه فقال: حدَّثنا أحمد بن صالح، قال: حدَّثنا ابن وهب، ح. وحدَّثنا سليمان بن داود الْمَهرِيُّ، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "قال الله، عزَّ وجلَّ لبني إسرائيل: "ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تُغْفَرْ لكم خطاياكم "[١٥] وإسناده صحيح.

التوجيه والتفسير: قال الأزهري: وحجة من قرأ ﴿ يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ بالياء، فلتقدم فعل الجماعة. ومن قرأ ﴿ تَغْفِر ﴾ بالتاء، فلتأنيث الخطايا وهي جمع خطيئة وخطايا. ومن قرأ ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ فالفعل لله، عز وجل، نغفر نحن. وخطاياكم على هذه القراءة في موضع النصب، لوقوع الفعل عليها. ومن قرأ بالتاء والياء "فخطاياكم" في موضع الرفع؛ لأنه لم يسم فاعلها. والإعراب لا يَتَمَيَّزُ فيها، لأنها مقصورة، والخطايا: هي الآثام التي تعّمدها كاسبها[١٦]. وقال أبو على الفارسي: حجة من قال: ﴿ نَّغْفِرْ لَكُم ﴾ بالنون لأنه أشكلُ بما قبله، ألا ترى أن قبله ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا

---

(١٥) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ – كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ / ١٧١٩ رقم ٤٠٠٦، وقد تفرد به أبو داود من هذا الوجه.

والبخاري في: ٦٥ – كتاب التفسير، ٢ – سورة البقرة، ٥ – باب "وإذ قلنا ادخُلوا هذه القرية ..." جـ ٨ / ١٤ رقم ٤٤٧٩ من حديث معمر، عن همَّام بن مُنبه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: قيل لبني إسرائيل "ادخلوا البابَ سُجَّداً وقولوا حطة". فدخلوا يزحَفون على أستاههم فبدَّلوا، وقالوا حِطة حَبَّة في شعرة".

ومسلم في: كتاب التفسير جـ ١٨ / ١٥٢.

(١٦) انظر: معاني القراءات القرآنية ص: ١٥٢، والمحرر الوجيز لابن عطية جـ ١ / ١٥٠.

هَذِهِ ﴾ ؟ . فكأنه قال : قلنا ادخلوا نغفر . وحجة من قال : ﴿ يغْفِرْ ﴾ أنه يئول إلى هذا المعنى، فيُعلم من الفحوى أن ذنوب المكلّفين، وخطاياهم لا يغفرها إلا الله، وكذلك القول فيمن قرأ " تُغْفَر " إلا أنَّ من قال : " يُغْفَر " لم يثبت علامة التأنيث في الفعل لتقدمه كما لم يثبت لذلك فى نحو قوله : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [سورة يوسف / ٣٠] . ومن قال : ﴿ تغْفِرْ ﴾ فلأَنَّ علامة التأنيث قد ثبتت فى هذا النحو، نحو قوله : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ ﴾ [سورة الحجرات / ١٤]، وكلا الأمرين قد جاء به التنزيل. قال : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾ [سورة هود / ٦٧] . وفي موضع ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ [سورة الحجر / ٧٣ / ٨٣] والأمران جميعاً كثيران [١٧] . قلت : بكل هذه القراءات الثلاث قد صح عن أصحاب القراءات المتواترة، ولكن كما قال الزجاج : والقراءة الأولى ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ أكثر [١٨] . وقد قرأ بها جُلّ أصحاب القراءات المشهورة.

٧- قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرّاء في قوله تعالى : ﴿ جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ في كسر الجيم وفتحها والهمز وتركه، والهمز في " مِيكَائِيلَ " والياء بعد الهمز من : " جَبْرَئِيل ومِيكائِيل " . فقرأ ابن كثير، والحسن البصري " جَبْرِيلَ " بفتح الجيم وكسر الراء، وترك الهمز، وروى محمد بن صالح البَزِّيّ، عن شِبل بن عبّاد، عن عبد الله بن كثير "جَبْرِيل" بلا همز، و " ميكائل " مهموز، مقصور، وكذلك روى محمد بن سَعْدان، عن عُبيد

---

(١٧) انظر : الحجة لأبى علي الفارسي جـ ٢ / ٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١٣٩، والدر المصون جـ ١ / ٣٧٥ / ٣٧٦ .

(١٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١٣٩ .

ابن عَقيل، عن شِبل بن عبّاد، عن عبد الله بن كثير " ميكائل " مهموز مقصور، بزنة ميكاعل مثل نافع . وروى عن ابن كثير قال : رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام، وهو يقرأ " جِبْريلَ " و " مِيكائيلَ " فلا أقرأهما أبداً إلاّ هكذا [١٩].

وروى الدوري في جزئه فقال : حدّثنا أبو يعقوب، حدّثني محمد بن صالح، حدّثني شبل بن عباد، عن عبد الله بن كثير، قال : رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في المنام وهو يقرأ " جبريل وميكال " فلا أقرأهما إلا هكذا يقول بغير همز [٢٠].

قلت : إسناد مرسل، ضعيف لجهالة محمد بن صالح . فقد سكت عنه ابن الجزري عند ترجمته انظر : طبقات القراء ج٢/١٥٦.

قلت : القراءة الثابتة عن ابن كثير " جَبْرِيل " بفتح الجيم ،وكسر الراء من غير همز و" ميكائيل " مهموز على وزن ميكائيل، بعد الألف همزة، وياء بعد الهمزة، وروي عنه أيضا " ميكائل " مهموز مقصور [٢١].

قلت : ولعل الخطأ في رواية الرؤية في المنام من محمد بن صالح، فهو مجهول الحال كما ذكرت سابقا .

وقال ابن جرير : وقراءة " جَبْرِيل " بفتح الجيم، وترك الهمز، قراءة غير جائزة لأن " فَعْيلَ " في كلام العرب غير موجود . وقد أجاز ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجميٌّ، كما قال : سَمْوِيلُ.وأنشد في ذلك :

---

(١٩) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٢ / ١٢٩ / ١٣٠، والكشف جـ ١ / ٢٥٤، وتفسير ابن جرير جـ ٢ / ٢٩٥، وتفسير البحر المحيط جـ ١ / ٣١٨، والدر المصون جـ ٢ / ١٩، والكشف ج١/٢٩٦.

(٢٠) رواه الدوري في جزئه ص : ٧٠ رقم ١٩، وابن مجاهد في السبعة ص:١٦٦، وأبو علي الفارسي في : الحجة ج١/٣٤٧ كلاهما من حديث الحسن بشر الصوفي، عن روح بن عبد المؤمن .

(٢١) انظر : السبعة ص: ١٦٦، والحجة لأبي علي ج١/٣٤٧، والإقناع ص: ٣٧٥، والتيسير ص : ٦٤، والتبصرة ص : ١٥٨.

٥- بحيث لو وُزِنَتْ لَخْمٌ بأجْمَعِا

ما وَازَنَتْ ريشَةً من رِيشِ سَمْوِيلا[٢٢] [٢٣]

وقال ابن الجوزي : وقد قرأ بها : الحسن، وابن كثير، وابن محيصن، وقال الفراء : لا أشتهيها، لأنه ليس في الكلام، " فعليل " ولا أرى الحسن قرأها إلا وهو صواب لأنه اسم أعجمي [٢٤] . وقال أبو حيان : وما قاله ليس بشيء، لأن ما أَدْخَلَتْه العربُ في لِسانِها على قسمين : قسم ألحقوه بأبنيتهم كإجام، وقسم لم يُلْحقوه: كإبْرَيْسَم، فجبريل من هذا القبيل [٢٥] . وقرأ نافع " جِبْريل " بكسر الجيم والراء من غير همز " وميكائل " بهمزة بعد ألف، وقيل : اللام ليس بعدها ياء في وزن ميكاعل . وقرأ ابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وحفص " جِبْريل " بكسر الجيم والراء من غير همز على وزن قنديل، قال ورقة بن نوفل :

٦- وجِبْرِيلُ يأتيه وميكالُ مَعْهُما

من اللهِ وَحيٌ يَشْرَحُ الصدرَ مُنْزَلُ[٢٦]

وقال عمران بن حطان :

٧- والروحُ جِبريلُ منهم لا كِفَاءَ له

وكانَ جِبْرِيلُ عند الله مَأْمُوناً[٢٧]

---

(٢٢) البيت للربيع بن زياد العبسي، أحد أخوال لبيد بن ربيعة يخاطب النُّعمان . ذكره ابن جرير في تفسيره ج٢/٢٩٥، وفي لسان العرب ج٧/٢٦٠ مادة سمل . وفي الأغاني ج١٧/١٨٦.

(٢٣) انظر تفسير ابن جرير ج٢/٢٩٥ .

(٢٤) انظر زاد المسير ج١/١١٨ .

(٢٥) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ١ / ٣١٨، والدر المصون جـ ٢ / ١٩ .

(٢٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ج١/٣١٨، والسمين في الدر المصون ج١/٣١٣ رقم ٦٣٠.

(٢٧) ذكره أبو حيان في : البحر المحيط ج١/٣١٨، والسمين في الدر المصون ج١/٣١٣ رقم ٦٣٢.

وقال حسان :

٨- وجِبْرِيلُ رسولُ اللهِ فينا

وروحُ القُدْسِ لَيْسَ له كِفَاءُ[٢٨]

وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ أبو عمرو " وميكال " بغير همز، وكذلك روى حفص عن عاصم . وقرأ ابن عامر : " وميكائيل " بهمز بين الألف والياء ممدودة . وقرأ الأعمش، والكسائي، وحمزة " جَبْرَئيل " بفتح الجيم والراء، وبعدها همزة مكسورة على وزن جَبْرَعيل، وكعَنْتَريس، وهى لغة قيس وتميم . وكثير من أهل نجد وقال الزجاج : فأجود اللغات : جَبْرَئِيل بفتح الجيم، والهمز، لأن الذى يروى عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فى صاحب الصُّور " جَبْرَئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره " هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث، وقال حسان :

٩- شَهِدْنَا فما تُلْقَي لنا مِنْ كتيبةٍ

يَدَ الدَّهْرِ إلا جَبْرَئِيلُ أمامُها[٢٩]

وقال جرير :

١٠- عَبَدُوا الصَّلِيبَ وكَذَّبوا بِمُحَمدٍ

وبَجَبْرَئِيل وكَذَّبـوا مِيكالا[٣٠]

---

(٢٨) البيت في ديوانه ص: ٧٥ بلفظ وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء ، وفي لسان العرب ج١٣/ ٨ مادة كفأ، ج٣/٦٨ مادة جبر، وتهذيب اللغة ج١٠/ ٣٨٩، وتاج العروس ج١/ ٣٩٠ مادة كفأ، ج١٠/ ٣٥٨ مادة جبر وأساس البلاغة ج٢/ ٣١٢، والحجة لأبي علي ج١/ ٣٥٠، والدر المصون ج١/ ٣١٣ رقم ٦٣١.

(٢٩) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص: ٢٧١، وخزانة الأدب ج١/ ٤١٥، ولسان العرب ج٣/٦٨ مادة جبر، والحجة لأبي علي الفارسي ج١/ ٣٥٠، والدر المصون ج١/ ٣١٣رقم ٦٣٣.

(٣٠) البيت لجرير في ديوانه ج١/ ٥٢، والحجة لأبي علي الفارسي ج١/ ٣٥٠، والدر المصون ج١/ ٣١٣ رقم ٦٣٤، والبحر المحيط ج١/ ٣١٨، والقرطبي ج٢/ ٢٨، وتفسير ابن جرير ج٢/ ٢٩٥ .

وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر، وحمّاد بن سلمة، عن عاصم "جَبْرَئل" بفتح الجيم والراء، وهمزة بين اللام والراء غير ممدودة، في وزن "جَبْرَعلِ" حقيقة اللام. و "ميكائيل" في رواية يحيى بهمزة بعدها ياء. وقال الكسائي، وحسين الجُعْفي عن أبي بكر عنه، وأبان عن عاصم، "جَبْرَئِيلَ، وميكائيلَ" مثل حمزة، وكذلك روى أبان بن يزيد العطّار، عن عاصم، وحسين الجُعْفِيّ، عن أبي بكر، عن عاصم، وروى "ميكائل" مهموزة مقصورة في وزن ميكاعل مثل نافع. وروى محمد ابن سَعْدان، عن محمد بن المنذر، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر عنه، مثل حمزة، وقرأ حمزة والكسائي: "جَبْرَئِيل وميكائيل" ممدودتين مهموزتين. وقرأ الأعمش ويحيى أيضاً "جِبْراييل" بياءين بعد الألف من غير همز. وقرئ: "جِبْرال"، وقرأ طلحة بن مصرف: "جِبْرايل" بالياء والقصر، وقرئ: "جَبْرِينَ" بفتح الجيم والنون. وقال الزجاج: وهذا لا يجوز في القرآن، أعني إثبات النون لأنه خلاف المصحف، وقرئ: "جَبْرايين". وقرئ "جِبْرين". وقال أبو الحسن في "جبريل" ست لغات:

جَبْرَائِيلُ وَجَبْرَئِيلُ وَجَبْرَئِلُ

وَجَبْرِيلُ وَجِبْرِيلُ وَجَبْرَائِلُ

جَبْرَاعِيلُ وَجَبْرَعِيلُ وَجَبْرَعِلُ

فَعْلِيلُ فِعْلِيلُ جَبْرَاعِلُ [٣١]

---

(٣١) انظر: السبعة ص: ١٦٦ / ١٦٧، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ١ / ١٢٩ / ١٣٠ / ١٣١ / ١٣٢ / ١٣٣ / ١٣٤، والكشف جـ ١ / ٢٥٤ / ٢٥٥، وتفسير البحر المحيط جـ ١ / ٣١٧ / ٣١٨ / ٣١٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢ / ٢٨٣ / ٢٩٨، وتفسير زاد المسير جـ ١ / ١١٧ / ١١٩، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ / ١٤٠، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ١٨٩، ومعاني القرآن للزجاج جـ ١ / ١٧٩ / ١٨٠، والدر المصون جـ ١ / ٦١٣، والتيسير ص: ٦٤ / ٦٥، والكنز في القراءات العشر ص: ١٢٩، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٤٠٩، والكشاف جـ ١ / ١٦٩.

وروى أبو داود في سننه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " جبرائل وميكائل" فقال : حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء أن محمد بن أبي عُبيدة، حدّثهم قال : حدّثنا أبي، عن الأعمش، عن سعد الطائي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال : حَدَّثَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديثاً ذكر فيه : جبريل وميكال، فقرأ : جبرائل وميكائل، قال أبو داود : قال خلف : منذ أربعين سنة لم أرفع القلم عن كتابة الحروف، ما أعياني شيء ما أعياني جبرائل وميكائل [٣٢] قلت : إسناده ضعيف لأن فيه عطية العوفي ضعيف، فقال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً، مدلساً . وقال ابن سعد : قال أبي : وكان هشيم يضعف حديث عطية . وقال ابن معين : كان عطية العوفي ضعيفاً . وكان سفيان الثوري : يضعف حديث عطية العوفي [٣٣].

التوجيه والتفسير : قال مكي : وجبريل اسم أعجمي، فمن كسر الجيم أتى به على مثال كلام العرب، فهو كـ " قِنديل ومِنديل " . ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب، ليعُلم أنه ليس من كلام العرب، وأنه أعجمي، وكذلك فعل من همز، ومن أثبت ياء بعد الهمزة أتى به على خلاف كلام العرب، ليُعلِم أنه أعجمي، ليس من أبنية كلام العرب، وفيه لغات غير هذا . وقال أبو علي الفارسي : فكلا المذهبين حسن الاستعمال العرب لهما جميعاً، وإن كان الموافقُ لأبنيتهم أذهبَ في باب التعريب

---

(٣٢) ضعيف . أخرجه أبو داود في : كتاب الحروف والقراءات ١ – باب جـ ٤ / ١٧١٦ / ١٧١٧ رقم ٣٩٩٨ .

وأحمد بن حنبل في : جـ ٣ / ٩ / ١٠ .

والحاكم في : المستدرك جـ ٢ / ٢٦٤ وقال : صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣٣) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب جـ ٧ / ٢٢٤ / ٢٢٥ / ٢٢٦، وتقريب التهذيب جـ ٢ / ١٩، والضعفاء للعقيلي جـ ٣ / ٣٥٩ .

وكذلك القول في " ميكال وميكائيل " بزنة قنطار وسرداح خارج عن أبنية كلام العرب. وقال مكي : وميكال اسم أعجمي، غير أن من قرأه على وزن " مفعال " أتى به على وزن أبنية العرب، فهو مثل مفتاح، ومن قرأه بغير ذلك أتى به على غير أبنية العرب، ليُعلم أنه أعجمي، خارج عن أبنية العرب . وقولنا في قراءة أبي عمرو وحفص أنه " مفعال " تمثيل، لأنه ليس بقوي، وإلا فلا يجوز أن يكون " مفعالاً " لأنه رباعي إذ الهمزة المحذوفة يعتدّ بها . وبنات الأربعة لا يلحقها الزيادة في أولها إلا في الأشياء الجارية على أفعالها نحو " مكرم ومحسن " وليس " مكيال " من هذا الصنف، ولا يجوز أن يكون " فيعالاً " لأن هذا الوزن قد اختصّت به المصادر نحو " القِيتال، والحيقال " وليس " ميكال " بمصدر، ولا يجوز أن يكون " فِعلالاً " لأن الهمزة مقدّرة فيه، فإنما هو اسم أعجمي كـ " إبراهيم وإسماعيل " [٣٤] .

وقال ابن جرير : أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أنّ جبريل عدّو لهم، وأن ميكائيل وليٌّ لهم . ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم : إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أمر نُبوّته . وقال آخرون : بل كان سبب ذلك قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، وبينهم في أمر النبي، صلى الله عليه وسلم .[٣٥]

وقال الشيخ السمين : وجبريل اسم مَلَكٍ وهو أعجمي، فلذلك لم ينصرف، وقول من قال : " إنه مشتق من جَبَرُوت الله "، بعيدٌ؛ لأنَّ الاشتقاق لا يكون في

---

(٣٤) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ١ / ١٣١ / ١٣٢، والكشف جـ ١ / ٢٥٥ / ٢٥٦ .

(٣٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١ / ٦٠٦ / ٦٠٨، وتفسير البحر المحيط جـ ١ / ٣١٩، ومعاني القرآن للزجاج جـ ١ / ١٨٠ .

الأسماء الأعجمية، وكذا قول من قال : إنه مركب تركيب الإضافة، وأنَّ " جَبْر " معناه عبد، و " إيل " اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله، لأنه كان ينبغي أن يجري الأول بوجوه الإعراب، وأن ينصرف الثاني، وكذا قول المهدوي : إنه مركب تركيب مَزْجٍ، نحو : حَضْرَمَوْت لأنه كان ينبغي أن يُبْنَى الأول على الفتح ليس إلاّ . وأمَّا ردُّ الشيخ عليه بأنه لو كان مركباً تركيب مزجٍ لجاز فيه أن يُعرب إعراب المتضايفين أو يبنى على الفتح كأحد عشر، فإن كلَّ ما رُكِّب تركيب المزج يجوز فيه هذه الأوجه، وكونه لم يسمع فيه البناء ولا جريانه مَجْرى المتضايفين دليل على عدم تركيب المزج، فلا يحسن رَدّاً لأنه جاء على أحد الجائزين، واتفق أنه لم يستعمل إلا كذلك . وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في الأسماء الأعجمية فجاءت فيه بثلاثة عشرة لغة أشهرها وأفصحها " جِبْرِيل بزنة قِنْدِيل "، وهى قراءة أبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وهي لغة الحجاز [٣٦].

٨ - قوله تعالى : ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

القراءة : روى البخاري، والحاكم، وابن أبي حاتم، بأسانيد صحيحة، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِأْهَا ﴾ . وكذلك قرأها أُبي بن كعب، وعمر بن الخطاب، وسعد، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، وعطاء ابن أبي رباح، ومجاهد، وعبيد بن عمير، وابن كثير، وأبو عمرو . روى البخاري في صحيحه فقال : حدَّثنا عمرو بن علىّ، حدَّثنا يحيى، حدّثنا سفيان، عن حبيب، عن

(٣٦) انظر : الدر المصون جـ ١ / ٣١٢ / ٣١٣ .

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : قال عمر، رضي الله عنه : أَقرؤُنا أُبيٌّ، وأقضانا عليٌّ، وإنَّا لَنَدعُ من قول أُبيّ، وذاك أن أبيّاً يقول: لا أدعُ شيئاً سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسَأْهَا﴾[٣٧] . وقال : حدّثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : قال عمر: أُبيٌّ أقرؤنا، وإنَّا لَنَدع من لحن أُبيٍّ وأُبيٌّ يقول : أخذته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ ننسها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[٣٨].

وقال ابن حجر : قوله : " من لحن أُبيّ " أي من قراءته، ولحن القول فحواه، ومعناه المراد هنا القول : وكان أُبيّ بن أبي كعب، لايرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولو أخبره غيره أن تلاوته نسخت، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حصل عنده القطع به فلا يزول عنه بإخبار غيره أن تلاوته نسخت، وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك[٣٩] وروى الحاكم هذه القراءة عن سعد بإسناد صحيح [٤٠]. وقال ابن حجر : وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : خطبنا عمر فقال : إن الله، يقول : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ

---

(٣٧) أخرجه البخاري في : ٦٥ – كتاب التفسير ٢ – سورة البقرة ٧ – باب قوله ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا ﴾ جـ ٨ / ١٦ / ١٧ رقم ٤٤٨١ .

(٣٨) أخرجه البخاري في : ٦٦ – كتاب فضائل القرآن ٨ – باب القراءة من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم جـ ٨ / ٦٦٤ رقم ٥٠٠٥ .

(٣٩) انظر : فتح الباري ج٨/٦٧١.

(٤٠) انظر : المستدرك جـ ٢ / ٢٤٢ .

أَوْ نُنسِأهَا ﴾ أي نؤخرها[٤١] . وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز، وأما قراءة من قرأ بضم أوله، فمن النسيان، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها، فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص، أخرجه النسائي والحاكم وصححه . وكانت قراءة سعد ﴿ أَوْ نُنسِأهَا ﴾ بفتح المثناه خطاباً للنبي، صلى الله عليه وسلم، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾ [سورة الأعلى / ٦] . وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس، قال : ربما نزل على النبي، صلى الله عليه وسلم، الوحي بالليل، ونسيه بالنهار، فنزلت، واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافاً لمن شذ فمنعه، وتعقبه بأنها قضية شرطية، لا تستلزم الوقوع، وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان في ذلك، لأنها نزلت جواباً لمن أنكر ذلك[٤٢] .

وقد اختلف القُرّاء في قوله تعالى : ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ في ضم النون الأولى، وترك الهمزة، وفتح النون مع الهمز، فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو " أو نَنْسَأها " بفتح النون الأولى مع الهمز . وبه قرأ عمر، وابن عباس، وعطاء، ومجاهد، وأُبيُّ بن كعب، وعبيد بن عمير، والنخعي، وابن محيصن، على التأخير، أى يُؤخِّرها، وقيل : أى نؤخر نسخ لفظها، أى نتركه فى آخر أم الكتاب فلا تكون نسخاً، وهذا قول عطاء، وقال غير عطاء : معنى : " أو ننسأها " : نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم . والعرب تقول : نسأت الأبل عن الحوض : أَنْسَؤُها نَسْأً ؛ أى أخرتها، وكذلك يقال : أنسأ الأبل : إذا زاد في ظمئها يوماً أو يومين أو أكثر من ذلك : أخرها عن الورد . وقال ابن عطية : وقرأت فرقة هذه القراءة إلا أنها بتاء مفتوحة على مخاطبة

---

(٤١) انظر : تفسير ابن أبي حاتم جـ ١ / ٢٠١ رقم ١٠٦٣، وفتح الباري جـ ٨ / ١٧ .

(٤٢) انظر : فتح البارى جـ ٨ / ١٧ / ١٨ .

النبي، صلى الله عليه وسلم، وإسناد الفعل إليه [٤٣]. وقال أبو علي الفارسي : فأما معنى التأخير في قوله " أو ننسأها " فقال ناس من أهل النظر : إن التأخير في الآية يتوجّه على ثلاثة أنحاء : منها أن يؤخر التنزيل . فلا يُنزل ألبتّة، ولا يُعلَم، ولا يُعمَل به، ولا يُتلى، فالمعنى على هذا : ما ننسخ من آية أو نَنسأها، أي : يؤخرّ إنزالها فلا نُنزِلها. والوجه الثاني : أن يُنْزَل القرآن فيُعمَل به ويُتلى، ثم يؤخَّر بعد ذلك، بأن يُنسخ فترفع البتة، ويُمْحَى فلا يُتلى، ولا يُعمل بتأويله، وذلك مثل ما رَوى يونس عن الحسن أن أبا بكر الصديق قال : كنا نقرأ : لا ترْغبوا عن آبائكم إنه كُفْر . ومثل ما روى عن زِرّ بن حُبيش : أنَّ أُبيّاً قال له : كم تقرءون الأحزاب ؟ قلت : بضعاً وسبعين آية . قال : قد قرأْتُها ونحن مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أطول من سورة البقرة .

والوجه الثالث : أن يؤخِّر العمل بالتأويل ؛ لأنه نَسْخُ، ويُترَك خَطُّه مُثبتاً، وتلاوته قرآنٌ يُتلى . وهى ما حُكى عن مجاهد أنه قال : يثبت خَطُّها ويُبْدل حُكْمُها، وهذا نحو قوله : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ [سورة الممتحنة / الآية ١١]. فهذا مثبت اللفظ مرفوع الحكم [٤٤]. قلت : إذن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، صحيحة متواترة فقد قرأ بها بعض الصحابة، والتابعون، وابن كثير، وأبو عمرو، وغيرهم . أما من قرأ " أو نُنْسِها " بضم النون وسكون الثانية وكسر السين من غير همز

---

(٤٣) انظر : السبعة ص : ١٦٨، ومعاني القراءات للأزهري ص : ١٦٩، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٢ / ١٤٦، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٧٥، والكنز في القراءات العشر ص : ١٢٩، والمحرر الوجيز جـ ١ / ١٩٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٢ / ٦٧، والدر المصون جـ ٢ / ٥٩، والتبصرة ص : ١٥٣ .

(٤٤) انظر : الحجة في علل القراءات السبع جـ ٢ / ١٤٦ / ١٤٧ .

فهي قراءة الجمهور والمثبتة في المصحف الإمام . فقد قرأ بها الباقون : نافع، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وابن عامر، وجمهور من الناس .

قال القرطبي : بمعنى الترك، أي تتركها فلا نبّدلها ولا ننسخها . قال ابن عباس، والسّدى ومنه قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [سورة التوبة / الآية ٦٧]، أي تركوا عبادته فتركهم في العذاب . واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، قال أبو عبيد : سمعت أبا نعيم القارئ يقول : قرأت على النبي، صلى الله عليه وسلم، في المنام، بقراءة أبي عمرو فلم يغيّر عليّ إلا حرفين، قال : قرأت عليه " أَرْنَا " فقال : "أَرِنا "، فقال أبو عبيد : وأحسب الحرف الآخر " أو ننسأها " فقال : " أو ننسها " [٤٥] .

وقال أبو علي الفارسي : وأما من قرأ " أو ننسها " من النسيان فإن لفظ " نَسِيَ المنقول منه أُنسِيَ على ضربين . أحدهما : أن يكون بمعنى التَّرك، والآخر : النسيان الذى هو مقابل الذِّكر [٤٦] وقد تكلم الزجاج في توجيه وتفسير هذه القراءة فقال : وقال أهل اللغة فى معنى " أو نُنْسِهَا " قولين : قال بعضهم : " أو نَنْسَها " من النسيان، وقالوا دليلنا على ذلك قوله، عز وجل ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [سورة الأعلى / ٦ / ٧] . فقد أعلم الله أنه يشاء أن يُنْسى، وهذا القول عندى ليس بجائز، لأن الله، عز وجل : قد أنبأ النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الإسراء / ٨٦] و أنه لا يشاء أن يذهب بالذي أوْحَى به إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وفي قوله : " فلا ننسى إلا ما شاء الله " قولان يُبْطلان هذا القول الذي حكينا عن بعض أهل اللغة : أحدهما : " فلا تنسى" أي لست تترك إلا ما شاء الله أن تترك، ويجوز أن يكون إلا ما شاء الله مما يلحق

---

(٤٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي جـ ٢ / ٦٨ .

(٤٦) انظر الحجة فى علل القراءات السبع جـ ٢ / ١٤٧ .

بالبشرية، ثم تذكر بعد ليس أنه على طريق السلب للنبي، صلى الله عليه وسلم، شيئاً أوتيه من الحكمة، وقيل في " أو نُنْسِهَا " قول آخر وهو خطأ أيضاً، قالوا : أو نتركها، وإنما معنى " أو ننسها " أو نتركها أى نأمر بتركها، فإن قال قائل : ما معنى تركها غير النسخ، وما الفرق بين الترك والنسخ ؟ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتى في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطِل الثانية العمل بالأولى . ومعنى الترك : أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذلك بغير آية تأتي ناسخة للتي قبلها [٤٧] قلت: هاتان القراءتان صحيحتان متواتران قرأ بهما السبعة وغيرهم . وقال الأخفش الأوسط : وكل ذلك صواب [٤٨] . وقال السمين في الدر المصون في قوله تعالى: " أو ننسها " فيها ثلاثة عشرة قراءة : الأول : " أو ننسأها " بفتح حرف المضارعة وسكون النون وفتح السين مع الهمز، وبها قرأ أبو عمرو، وابن كثير. الثانية : كذلك إلا أنه بغير همز، ذكرها أبو عبيد البكرى .عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال ابن عطية : " وأراه وَهِمَ " . الثالثة : " أو تَنسها " بفتح التاء للخطاب، بعدها نون ساكنة وسين مفتوحة من غير همز، وهى قراءة الحسن، وتُرْوى عن ابن أبي وقاص، فقيل لسعد بن أبي وقاص : إن سعيد بن المسيب يَقْرؤها بنون أولى مضمومة وسين مكسورة فقال: " إن القرآن لم يَنْزِلْ على المسيب ولا على ابن المسيب . وتلا ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى﴾ [سورة الأعلى / ٦]، ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [سورة الكهف / ٢٤]، يعني سعد بذلك أن نسبة النسيان إليه عليه السلام، موجودة في كتاب الله فهذا مثله . الرابعة : كذلك إلا أنه بالهمز . الخامسة : كذلك إلا أنه بضمِّ التاء وهى قراءة أبي حَيْوَة . السادسة : كذلك إلا أنه بغير همزٍ وهي

---

(٤٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ١٨٩ / ١٩٠ .وفتح الباري ج٨/١٧/١٨.

(٤٨) انظر : معاني القرآن جـ ١ / ١٤٣ .

قراءة سعيد بن المسيب . السابعة : " نُنْسِها " بضم حرف المضارعة وسكون النون وكسر السين من غير همز وهى قراءة باقي السبعة . الثامنة : كذلك إلا أنه بالهمز . التاسعة : " نُنَسِّها " بضم حرف المضارعة وفتح النون وكسر السين مُشَدَّدَةً وهى قراءة الضحاك وأبي رجاء . العاشرة : " نُنْسِكَ " بضم حرف المضارعة، وسكون النون، وكسر السين وكاف بعدها للخطاب . الحادية عشرة : كذلك إلا أنه بفتح النون الثانية وتشديد السين مكسورة، وتروى عن الضحاك وأبى رجاء أيضاً . الثانية عشرة : كذلك إلا أنه بزيادة ضمير الآية بعد الكاف : " نُنَسِّكَها " وهي قراءة حذيفة، وكذلك هي في مصحف سالم مولاه، الثالثة عشرة : " ما نُنْسِكَ من آية أو ننسخها نجيء بمثلها " وهي قراءة الأعمش، وهكذا ثبت في مصحف عبد الله . وقد أورد أبو علي الفارسي هذه القراءات في الحجة دون توجيهها [٤٩] . وقال الزمخشري : وقرئ " ننسها " وننسها بالتشديد . قلت : هذه القراءات كلها ما عدا "ننسها " و"ننسأها " شاذة لم يقرأ بها العشرة وإسنادها ضعيف، ومخالفة لرسم المصحف.

٩- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴿١٢٥﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرَّاء في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ في فتح الخاء وكسرها، فقد قرأ الجمهور منهم ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي " واتَّخِذوا " مكسورة الخاء، وقرأ نافع، وابن عامر " واتَّخَذُوا " مفتوحة الخاء، على الخبر [٥٠] .

---

(٤٩) انظر : الدر المصون جـ ٢ / ٥٨ / ٥٩، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٢ / ١٥١ / ١٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ١٨٩ .

(٥٠) انظر : السبعة ص : ١٧٠، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٢ / ١٧٠ / ١٧١، والإقناع في القراءات=

وروى مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والزمخشري، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى " مكسورة الخاء على جهة الأمر. قال مسلم في صحيحه: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن حاتم. قال أبو بكر: حدَّثنا حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فذكر حجة النبي، صلى الله عليه وسلم، مطولاً - ذكر فيها أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلى " [٥١]. قلت: وهذه القراءة صحيحة متواترة لصحة سندها، وموافقتها لرسم المصحف، واللغة العربية، فقد قرأ بها العامة. وقال مكي: وروى مالك، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أتى مقام

= السبع ص: ٣٧٦، والكنز في القراءات العشر ص: ١٣٠، والكشف جـ ١ / ٢٦٣، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٢٠٧ / ٢٠٨، وزاد المسير جـ ١ / ١٤٢، والكشاف جـ ١ / ١٨٥، والتبصرة ص ١٥٥.

(٥١) أخرجه مسلم في: كتاب الحج، باب حجة النبي، صلى الله عليه وسلم جـ ٨ / ١٧٠ / ١٩٧ مطولاً وأبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات جـ ٤ /١٧٠٧ رقم ٣٩٦٩ من حديث يحي بن سعيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " وإسناده صحيح.

والترمذي في: ٧ - كتاب الحج، ٣٨ - باب ما جاء أنه يبدأ بالصفا قبل المروة جـ ٣ / ٢٠٧ رقم ٨٦٢

وابن ماجه في: ٢٥ - كتاب المناسك ٨٤ - باب حجة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. جـ ٢ / ١٠٢٢ / ١٠٢٧ رقم ٣٠٧٤.

والزمخشري في: تفسير الكشاف جـ ١ / ١٨٥.

وروى الدوري في جزئه ص: ٧٢ رقم ٢١ قال: حدَّثنا أبو عمارة، عن أبي الفضل الأنصاري، عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ: " واتَّخِذُوا " على الأمر.

قلت: إسناده ضعيف لجهالة أبي الفضل الأنصاري والقاسم بن عبد الرحمن الأنصاير.

إبراهيم، فسبقه إليه عمر، فقال عمر : يا رسول الله، هذا مقام أبيك إبراهيم الذي قال الله " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى"؟ قال النبي : نعم هذا مقام أبينا إبراهيم الذي قال الله : " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " فسئل مالك : أهكذا قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم : واتَّخِذوا، قال : نعم . يعنى بكسر الخاء، على الأمر . وروى أبو عُبيد، عن جابر بن عبد الله، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، استلم الحجر، ورمَلَ ثلاثة أشواط، ومشى أربعة، حتى إذا فرغ عَمد إلى مقام إبراهيم فصلّى خلفه ركعتين وقرأ " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " . وقال أبو عبيد : فلا أعلمه قرأها في حديثه إلا بكسر الخاء، وكسر الخاء، على الأمر هو الاختيار، لما ذكرنا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك، ولأن عليه جماعة القراء، وهو اختيار أبي عبيد، وأبي حاتم، وغيرهما، وهى قراءة العامة في أكثر الأمصار، وأسند القراء بها أبو حاتم إلى النبي، عليه السلام، وإلى عمر، وبذلك قرأ أبو جعفر يزيد، وعطاء، وابن مُحيصَنِ، وشِبل، والأعرج، وطلحة، والأعمش، والجَحدري، وابن وَثّاب، وأصحاب ابن مسعود[٥٢] .

التوجيه والتفسير : قال أبو علي الفارسي : وجهُ قراءة من قرأ " واتَّخَذوا " مفتوحة الخاء : أنه معطوف على ما أُضيف إليه وإذْ "، كأنه : " وَإذِ اتَّخَذوا " . ومما يؤكد الفتح في الخاء أن الذي بعده خبر، وهو قوله : " وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل" . وقيل : هو معطوف على جعلنا دون تقدير إذ فهي جملة واحدة، وعلى تقدير إذ فهي جملتان . وقال مكي : قرأ نافع، وابن عامر، بفتح الخاء على الخبر، عمن كان قبلنا من المؤمنين، أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهو مردود على ما قبله من الخبر وما بعده، والتقدير : واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً، واذكر إذ

---

(٥٢) انظر : الكشف جـ ١ / ٢٦٣ / ٢٦٤، وزاد المسير جـ ١ / ٤٢، وتفسير ابن كثير جـ ١ / ١٦٨، والنشر جـ ٢ / ٢١٤، والكشاف جـ ١ / ١٨٥ .

اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر، فيه معنى التنبيه والتذكير، لما كان، فحمل على ما قبله وما بعده، ليتفق الكلام ويتطابق، فـ " إذ " محذوفة مع كل خبر، لدلالة " إذ " الأولى الظاهرة على ذلك . ومن قرأ " واتخذوا " بالكسر فلأنهم ذهبوا إلى أثر جاء فيه : رُوي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد عمر، رحمه الله، فما أتى على المقام، قال عمر : أهذا مقام أبينا إبراهيم ؟ قال : نعم، قال عمر : أفلا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله، عزَّ وجلَّ " واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى " . فهذا تقديره، افعلوا . والأمر إذا ثبت هذا الخبر آكد، لأنه يتحقق به اللزوم، وإذا أخبر . ولم يقع الأمر فقد يجوز ألا يلزم المخاطبين بذلك الفرض، لأنه قد يجوز أن يكون ناس اتخذوه، فلا يلزم غيره . وقال الأخفش : وكأنه يقول : واذكروا نعمتي وإذا اتخذوا مصلى من مقام إبراهيم . " واتَّخِذُوا " بالكسر أجود، وبها نقرأ، لأنها تدل على الفرض[٥٣] قلت : وهي قراءة الجمهور فقد قرأ بها جل القراء من العشرة، وهي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير: وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ما هو ؟ فقال ابن عباس : مقام إبراهيم الحرم كله . وروى عن مجاهد، وعطاء مثل ذلك . وقال سعيد بن جبير : الحجر مقام إبراهيم نبي الله، قد جعله الله رحمة، فكان يقوم عليه ويناوله إسماعيل الحجارة، ولو غسل رأسه كما يقولون لاختلف رجلاه . وقال السدى : المقام الحجر الذي وضعته زوجة إسماعيل تحت قدم إبراهيم حتى غسلت رأسه، حكاه القرطبي، وضعفه ورجحه غيره[٥٤].

---

(٥٣) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٢ / ١٧١ ، والكشف جـ ١ / ٢٦٣ / ٢٦٤ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ / ١٤٧ ، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٢٠٧ / ٢٠٨ ، وزاد المسير جـ ١ / ١٤٢ ، والكشاف جـ ١ / ١٨٥ .

(٥٤) انظر : تفسير ابن كثير جـ ١ / ١٧٣ / ١٧٤ / ١٧٥ .وتفسير ابن جرير ج١/٧٤٦/٦٤٧.

قلت : وأولى هذه الأقوال عندي هو : المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روى ذلك عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

١٠- قوله تعالى : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴿٢٠٨﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرَّاء في قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾، فقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، والأعرج، وشيبة، وشبل، بفتح السين، وتسكين اللام . وقرأ بكسر السين وتسكين اللام عاصم، وحمزة، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ بالكسر أيضاً الحسين، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن أبي إسحاق، وابن وثّاب، وعيسى، والأعمش، والجحدري . وقرأ الأعمش " السَّلَم " بفتح السين واللام [٥٥] . وروى مكي عن عبد الرحمن بن أبزى، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ : " السَّلم " فى البقرة، والأنفال و " الذين كفروا " بالفتح فى الثلاثة . وذكره أيضاً السيوطي في الدر المنثور [٥٦] . فقال : وأخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة، عن عبد الرحمن بن أبزى مرفوعا، وذكر نفس الآيات، ثم قال : بنصب السين . وقال الإمام أبو عمرو حفص بن عمرو الدوري : حدّثنا الكسائي، ثنا حرب بن مهران، عن أبي راشد مولى عبد الرحمن بن أبزى، قال : كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ هؤلاء الأحرف : ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ ﴾ [سورة البقرة / ٢٠٨] . ﴿ وَإِن جَنَحُوا

---

(٥٥) انظر : الكشف جـ ١ / ٢٨٧، والتيسير ص : ٦٨، ومعاني القرآن للأخفش جـ ١ / ١٦٧، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢ / ٤٤٠ / ٤٤١، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٤، والكشاف جـ ١ / ٢٥٢، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٢٨٢، وزاد المسير جـ ١ / ٢٢٤، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٤٣٤ / ٤٣٥، والتبصرة ص : ١٦٠ .

(٥٦) انظر : الكشف جـ ١ / ٢٨٧، والدر المنثور جـ ١ / ٥٠٥ .

لِلسَّلْمِ ﴾ [سورة الأنفال / ٦١]. ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ [سورة محمد / ٣٥]. بنصب السين وبخفضه [٥٧].

التوجيه والتفسير : قال ابن جرير : فأمَّا الذين فتَحوا السينَ مِن " السَّلْمِ " فإنهم وجَّهوا تأويلَها إلى المسالمة، بمعنى : ادْخُلوا في الصلح والمسالمة وتركِ الحربِ بإعطاء الجزية . وأما الذين قرءوا ذلك بالكسرِ من السين فإنهم مختلفون في تأويله، فمنهم من يُوَجِّهُهُ إلى الإسلام، بمعنى : ادْخُلوا في الإسلام كافة . ومنهم من يُوَجِّهُهُ إلى الصلح، بمعنى : ادْخُلوا في الصلح . ويَسْتَشْهِدُ على أن السينَ تُكْسَرُ وهي بمعنى الصلح . بقوله زُهيرِ بنِ أبي سُلْمى :

١١- وَقَدْ قُلْتُما إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً

بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلِمِ [٥٨]

وأولى التأويلات بقوله " ادخلوا في السِّلمِ " . قول من قال : معناه : ادْخُلوا في الإسلام كافَّةً . وقال الأخفش : " والسِّلْمُ " الإسلام، وقوله : ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾ [سورة محمد / ٣٥] ذلك الصُّلح، وقد قال بعضهم في الصُّلح " السِّلْم " . وقال مكي : ويجوز أن يكون " السَّلْم " بالفتح اسماً بمعنى المصدر، الذي هو الإسلام، كالعطاء والنبات، بمعنى الإعطاء والإنبات، ويجوز أن يكون الفتح في السَّلم بمعنى الصلح وهو يريد الإسلام، لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح، فالمعنى : ادخلوا في الصلح الذي هو الإسلام . أما من كسر السين فهو واقع على الإسلام، وهو المعروف في اللغة " السِّلم " بالكسر الإسلام، فحُضَّوا على الدخول في

---

(٥٧) انظر : قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، للدوري، ٧٦/٧٥ .قلت : إسناده مرسل .

(٥٨)البيت لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ص: ١٦ ، وتفسير ابن جرير الطبري ج٥٩٧/٣ ، والمخصص لابن سيده ج٢١/١٧ ، والمعجم المفصل ج٤٠٥/٧.

الإسلام، ولم يُحَضُّوا على الدخول في الصلح، وبقياهم على كفرهم، وكلا القراءتين حسن. وقد ذهب ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدِّي، وابن زيد، والضحاك، إلى أن قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ يقولون: السِّلم: الإسلام، أي ادخلوا في الإسلام. وذهب الربيع إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ يقول: ادخلوا في الطاعة. وقال ابن جرير: وأمَّا الذي هو أَوْلَى القراءتان بالصواب في ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين، لأن ذلك إذا قُرِئَ كذلك وإن كان قد يَحْتَمِلُ معنى الصلح، فإن معنى الإسلامِ ودوام الأمر الصالح عند العرب عليه أغلبُ من الصلح والمسالمة، ويُنْشَدُ بيتُ أخي كِنْدَةَ:

١٢- دَعَوْتُ عَشِيرَتِي للسِّلْمِ لَمَّا
رَأَيْتُهُمُ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ(٥٩)

بكسر السين، بمعنى: دعوتُهم للإسلام لَمّا ارتدُّوا، وكان ذلك حين ارتدَّت كندةُ مع الأشعثِ بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن مِن ذكرِ "السلم" بالفتح سوى هذه التي في سورة [البقرة] فإنه كانَ يَخُصُّها بكسرِ سينها، توجيهاً منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها. وإنما اخْتَرنا ما اخْتَرنا من التأويل في قوله ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأن الآية مخاطب بها المؤمنون، فلن يعدو الخطاب — إذ كان خطاباً للمؤمنين — من أحد أمرين، إما أن يكون خطاباً للمؤمنين بمحمد، المُصدِّقين به وبما جاء به، فإن يكن كذلك، فلا معنى لأن يقال لهم وهم أهل إيمان: ادخلوا في صلح المؤمنين

---

(٥٩) البيت لأخي كندة، انظر: تفسير ابن جرير الطبري ج٣/٥٩٧، والمؤتلف والمختلف ص: ٩، والدر المصون ج١/٥١٠ رقم ٩١٠. وهو: امرؤ القيس بن عابس الكندي وفد على رسول الله عليه وسلم، ولم يرتد في أيام أبي بكر.

ومُسالمتهم . لأن المسالمة والمصالحة إنما يُؤْمَرُ بها من كان حَرْباً بترك الحرب . فأمَّا الوليُّ فلا يجوز أن يقال له : صالِحْ فلاناً، ولا حرب بينهما ولا عداوة . أو يكون خطاباً لأهل الإيمان بمن قبل محمد، صلى الله عليه وسلم، من الأنبياء المصدِّقين بهم وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمداً، صلى الله عليه وسلم، وما جاء به، وإلى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة، بل نهى نبيه، صلى الله عليه وسلم، في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى السَّلْمِ . فقال : ﴿ فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [سورة محمد / ٣٥] وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم، في بعض الأحوال إذا دعَوْه إلى الصلح ابتداءً المصالحة، فقال له، عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [سورة الأنفال / ٦٧] فأمَّا دعاؤهم إلى الصلح ابتداءً فغير موجود في القرآن، فيجوز توجيه قوله ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ إلى ذلك . وقال الزمخشري : وحجة من قرأ السَّلَم " بفتح السين واللام فمعناه : الاستسلام والطاعة، أي استسلموا لله وأطيعوه [٦٠].

١١- قوله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴿٢٥٩﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرَّاء في الراء والزاي من قوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾. فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو ويعقوب الحضرمي، وأبو جعفر المدني وخلف " نُنْشِرُهَا" بضم النون الأولى، وبالراء . وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي " نُنْشِزُهَا " بالزاي، ورَوى أبان عن عاصم، " كيف نَنْشُرها " بفتح النون الأُولى، وضم الشين .

---

(٦٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢ / ٤٤٠ / ٤٤١ / ٤٤٢ / ٤٤٣، معاني القرآن للأخفش جـ ١ / ١٦٧، والكشف جـ ١ / ٢٨٧، والدر المنثور جـ ١ / ٢٤١، وزاد المسير جـ ١ / ٢٢٤ / ٢٢٥، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٢٨٢، والكشاف جـ ١ / ٢٥٢ .

حدّثني عبيد الله بن علي، عن نصر بن علي، عن أبيه، عن أبان، عن عاصم مثله. ورَوَى عبد الوهاب عن أبان، عن عاصم، " كيف نَنْشُرُهَا " بفتح النون الأولى، وضم الشين، وبالراء مثل قراءة الحسن. وابن عباس، وأبو حيوة. وقرأ أبيٌّ بن كعب " كيف نُنْشِيئُها " بالياء [٦١].

وروى الحاكم في مستدركه بإسناد فيه نظر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " كيف ننشزها " بالزاي، فقال: حدَّثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، ثنا هشام بن خالد الأزرق، ثنا إسماعيل بن قيس، عن نافع بن أبي نعيم القارئ، حدَّثني إسماعيل بن أبي حكيم، ثنا خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " كيف ننشزها " بالزاي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فإنهما لم يحتجا بإسماعيل بن قيس بن ثابت قال الذهبي: إسماعيل بن قيس من ولد زيد بن ثابت ضعفوه [٦٢]. قلت: إسناده ضعيف جداً، لأن فيه إسماعيل بن قيس من ولد زيد ابن ثابت ضعفوه، قال البخاري والدارقطني: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: ضعيف، وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه منكر [٦٣].

---

(٦١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ١٨٩، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٣ / ٢٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ٣٤٤، ومعاني القراءات للأزهري ص: ٢٢٢ / ٢٢٣، والكنز في القراءات العشرص: ١٣٦، والإقناع في القراءات السبع ص: ٣٨٢، والمحرر الوجيز لابن عطية جـ ١ / ٣٥٠ / ٣٥١، والكشاف جـ ١ / ٣٠٧ / ٣٠٨، وتفسير ابن كثير جـ ١ / ٣١٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٣ / ٢٩٥ / ٢٩٦، وقراءة الكسائي ص: ٤١، والتبصرة ص: ١٦٣. والموضح ج١/ ٣٤٢.

(٦٢) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده. جـ ٢ / ٢٣٤.

(٦٣) انظر ترجمته في: لسان الميزان جـ ١ / ٣٦٢ / ٣٦٣، وميزان الاعتدال جـ ١ / ٢٤٥.

التوجيه والتفسير : حجة من قرأ " نُنْشِرُها " بضم النون الأولى، وبالراء، فالمعنى فيه : كيف نُحيها . وقالوا : أنشر الله الميت فنَشر، وفي التنزيل ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾ [سورة عبس / ٢٢] . وقال الأعشى :

١٣- يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ(٦٤)

وقد وصفت العظام بالإحياء، قال تعالى : ﴿ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [سورة يس / ٧٨ / ٧٩]، فكذلك في قوله تعالى: " كيف نُنْشِرُها " . وأما ما رُوِي عن عاصم من قوله " كيف نَنْشُرُها " بفتح النون الأولى، وضم الشين، وبالراء مثل قراءة الحسن، فإنه يكون من نَشَر الميّتُ ونشرته أنا، مثل : حسرت الدابّةُ وحسرْتُها، وغاضَ الماءُ وغِضْتُه، ويحتمل أن يراد بها ضد الطيّ، كأن الموت طيّ للعظام والأعضاء، وكأن الإحياء، وجمع بعضها إلى بعض نشر . وأما من قرأ " نُنْشِزُها " بالزاي، فمعناه نرفعها، والنشز : المرتفع من الأرض، فتقديره ننشزها : نرفع بعضها إلى بعض للإحياء، ومن هذا النُّشوزُ من المرأة . وقال الزجاج : فمن قرأ " نُنْشِزُها " كان معناه نجعلها بعد بِلاها وهجودها ناشزه ينشز بعضها إلى بعض، أي يرتفع . وقال ابن عطية : ويَقْلَقُ عندي أن يكون النشوزُ رَفْعَ العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز : الارتفاع قليلاً قليلاً، قال : وانظر استعمال العرب تجده كذلك، ومنه " نَشَز نابُ البعير " وأَنْشَزُوا فَأَنْشَزوا، فالمعنى هنا على التدرُّج في الفعل فجعل ابن عطية النشوز ارتفاعاً خاصاً . وأما من قرأ " كيف نُنْشِئُها " أو " ننشيها " فمن

---

(٦٤)عجز بيت . صدره : حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا .

وهو للأعشى في ديوانه ص : ١٤٢ . ولسان العرب ج١٤/٢٥٦ مادة نشر، وتهذيب اللغة ج١١/٣٣٨، ومقاييس اللغة ج٥/٤٣٠، وتاج العروس ج١٤/ ٢١٥، وبلا نسبة في : جمهرة اللغة ص: ٧٣٤، والمخصص ج٩/٩٢، والدر المصون ج١/٦٢٧رقم ١٠٥٨ .

النشأة . وقال الأزهري : وأما " نَنْشُرُها " فهي شاذة ولا أرى القراءة بها . وقال السمين: ورجح بعضهم قراءة الزاي على الراء بأن قال : العِظامُ لا تَحيَا على الانفراد بل بانضمام بعضها إلى بعض، والزاي أولى بهذا المعنى، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء، فالموصوف بالإحياء الرجل دون العظام، ولا يقال : هذا عظم حيٌّ، وهذا ليس بشيء، لقوله : ﴿ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [سورة يس / ٧٨].[٦٥]

١٢- قوله تعالى ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرَّاء في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ﴾ في فتح السين وكسرها . فقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر " يَحْسَبُهُمُ " بفتح السين في كل القرآن وهي لغة تميم، ووافقهم الحسن، والمطوعي . وقرأ الباقون أبو عمرو، والكسائي، ونافع، وابن كثير، بكسر السين . في كل القرآن، وهي لغة أهل الحجاز[٦٦] . ورُوى بأسانيد محذوفة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ بكسر السين، وهي لغة حجازية[٦٧] قلت : القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بالكسر فقد قرأ بها أبو عمرو، والكسائي، ونافع، وابن كثير، كما ذكر أبو علي الفارسي .

---

(٦٥) انظر : معاني القراءات للأزهري ص : ٢٢٤، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٢٨٥ / ٢٨٦ / ٢٨٧ / ٢٨٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ٣٤٤، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ١٨٢ / ١٨٣، والدر المصون جـ ١ /٦٢٧، والمحرر الوجيز جـ ١ / ٣٥١ .

(٦٦) انظر : السبعة ص : ١٩١، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٣٠٠، والكشف جـ ١ / ٣١٧ / ٣١٨، والتيسير ص : ٧١، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٧، والدر المصون جـ ١/٦٥٥، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٤٥٧، والتبصرة ص : ١٦٥ .

(٦٧) انظر : الكشف جـ ١ / ٣١٧ / ٣١٨، والدر المصون جـ ٢ / ٦١٩ .

التوجيه والتفسير : قال أبو علي الفارسي : القراءة بتَحسَب بفتح السين أقيسَ، لأن الماضي إذا كان على فَعِل نحو : حَسِب كان المضارع على يَفعَل مثل : فَرِق يَفْرَق، وشَرِب يَشْرَب، وشذَّ يَحسِب – بكسر السين – فجاء على يَفعِل في حروف أُخَر، والكسر حسن لمجئ السمع به، وإن كان شاذاً عن القياس [٦٨] .وقال الشيخ السمين : وقد شذَّتْ ألفاظٌ أُخَرُ جاءت في الماضي والمضارع بكسر العين منها نَعِم يَنْعِم، ويَئِس يَيْئِسُ، ويَئِس يَيْئَسُ، ويَبِس يَيْبِس من اليُبوسة، وعَمِد يَعْمِد، وقياسها كلها الفتح، واللغتان فصيحتان في الاستعمال، والقارئ بلغة الكسر اثنان من كبار النحاة أبو عمرو – وكفى به – والكسائي، وقارئا الحرمين نافع، وابن كثير. والجاهل هنا : اسم جنس لا يراد به واحد بعينه، و " أغنياء " هو المفعول الثاني . وقال مكي : والفتح أقوى في الأصول، لأن فَعِل في الماضي إنما يأتي مستقبله على يَفعَل بالفتح على الأكثر، والكسر لغة حجازية وهو المختار [٦٩] . قلت : اللغتان فصيحتان، الفتح والكسر .

١٣– قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٢٧٦﴾ ﴾

القراءة : قراءة جمهور القراء للفعلين " يمحق، ويربي " بالتخفيف .وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " يُمَحِّق – ويُرَبِّي " بالتضعيف أسانيد محذوفة . فقال أبو حيان : وقرأ ابن الزبير ورُويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، " يُمَحِّق ويُرَبِّي " من مَحَّق ورَبَّى مشدداً [٧٠] . وقال ابن عطية والقرطبي : وقرأ ابن الزبير " يُمَحِّق "

---

(٦٨) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٣٠١ .

(٦٩) انظر : الدر المصون جـ ١ / ٦٥٥ ، والكشف جـ ١ / ٣١٧ / ٣١٨ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ١ / ٤٥٧ ، والتيسير ص : ٧١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٧ .

(٧٠) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ١ / ٣٥٠ . والدر المصون ج١/٦٦٣.

بضم الياء وكسر الحاء مشددة " وَيُرَبِّي " بفتح الراء وشد الياء، ورُويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، كذلك [٧١] .وقال السمين : ورُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، "يُمَحِّق ويُرَبِي" بالتشديد . فيهما من " مَحَّق، ورَبِّى " بالتشديد فيهما[٧٢] قلت : من خلال الروايات السابقة تبين لنا أن القراءة شاذة لضعف سندها حيث إنها رُويت بإسناد محذوف وبألفاظ الشك والتمريض، وكذلك مخالفتها لرسم المصحف الإمام .

١٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾

القراءة : قراءة معظم القراء " فَرِهانٌ " بكسر الراء، وفتح الهاء وألف بعدها . ورُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " فَرُهُنٌ مقبوضة " بضم الراء والهاء بغير ألف . فقد روى الحاكم في مستدركه قال : حدَّثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، ثنا هشام بن خالد، ثنا إسماعيل بن قيس، عن نافع بن أبي نعيم " فرهن مقبوضة " ثم قال نافع : أقرأني خارجة بن زيد بن ثابت وقال : أقرأني زيد بن ثابت، وقال : أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، "فرهن مقبوضة " بغير ألف . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٧٣] قال الذهبي : إسماعيل واه. قلت : إسناده ضعيف جداً، لأن فيه إسماعيل بن قيس ابن ثابت ضعفوه.

---

(٧١) انظر : المحرر الوجيز جـ ١ / ٣٧٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٣ / ٣٦٢ .

(٧٢) انظر : الدر المصون جـ ١ / ٦٦٣ .

(٧٣) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٥ .

وقد اختلف القُراء في ضَمِّ الراء، وكسرها، وإدخال الألف وإخراجها، وضم الهاء وتخفيفها من قوله تعالى : " فَرِهَانٌ " . فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو " فَرُهُنٌ " بضم الراء والهاء من غير ألف، واختلف عنهما، فروي عبد الوارث، وعُبيد بن عقيل عن أبي عمرو " فَرُهْنٌ " ساكنة الهاء . ورَوى اليزيدي عنه " فَرُهُنٌ " بضم الهاء . ورَوى عُبيد بن عقيل، عن شبل، ومطرّف الشقري، عن ابن كثير، " فَرُهْنٌ " ساكنة الهاء. وروى قُنْبل، عن النبال، والبَزِّي عن أصحابهما، ومحمد بن صالح المري، عن شبل، عن ابن كثير، " فَرُهُنٌ " مضمومة الهاء . وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر " فَرِهَان " بكسر الراء، وفتح الهاء وألف بعدها [٧٤].

التوجيه والتفسير : وحجة من قرأ " فَرِهَانٌ " فهو جمع رَهْن، كـ " كَبْش " و"كِباش " و " كَعْبٌ " و " كِعَابٌ " . فالقراءة هنا على الجمع . ومن قرأ " فَرُهُنٌ " بضم الراء والهاء فهو جمع " رَهْن " كـ " سَقْف " و " سُقُف " و " نَحْر " و " نُحُر " وكان قياسه " أرهانا " في أقل العدد، ولكن استغنوا بالكثير عن القليل، كما استغنوا بالقليل عن الكثير في قولهم : " رسن وأرسان " . وأصل " رهن " المصدر في قولهم : " رهينة " . فهو في موضع قولهم : رهينة ثوباً . فلما وقع موقع الاسم جمع، كما تجمع الأسماء . ولما استغنوا فيه في الجمع ببناء الكثير عن القليل اتسعوا فيه، فأتوا بجمعه على بناءين للتكثير، فقالوا : رُهْن ورُهُن كسقْف وسقُف، وقالوا : رهن ورهان كَكَعب وكِعاب،

---

(٧٤) انظر : السبعة لابن مجاهد ص : ١٩٤، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٣ / ٣٢٤ / ٣٢٥، والكنز في القراءات العشر ص : ١٣٧، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٢٣٧، ومعاني القراءات للأزهري ص : ٢٣٦، والإقناع في القراءات السبع ص : ٣٨٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٣٢٢، والمحرر الوجيز لابن عطية جـ ١ / ٣٨٦، والتيسير في القراءات السبع ص : ٧٢، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري جـ ١ / ٢٩٢ / ٢٩٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣ / ١٨٩، والتبصرة ص : ١٦٦.

وبغل وبغالٍ، ونَعْل ونِعال . وهو في جمع " فَعْل " كثير في الكلام . إذ فَعْل وفُعُل يتقاربان في أحكامهما . وقال يونس : الرُّهُن والرِّهَان واحد عربيتان . والرُّهُن في الرَّهن أكثر، والرِّهان في الخيل أكثر . وقال الأزهري : وأخبرني المنذري أحمد بن يحي قال : الاختيار: رِهَان مثل " كَبْش وكِبَاش، وحَبْلٍ وحِبالٍ وما أشبههما . قال : ورُهْن : قراءة ابن عباس . وقد وَهِمَ الزجاج فقال : والقراءة على " رُهُن " أعجب إليَّ لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار ورِهَانٌ جيد بالغ . قلت : فلا أدرى أى مصحف كُتب فيه " فَرُهُن مقبوضة " . إن اللفظ المكتوب في المصحف الإمام هو " فَرِهَانٌ مقبوضة " . وقد رجح أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي قراءة " رِهُان " فقال : فحمل على الأكثر وهو فِعال، وهو الاختيار، وكذلك المنذري أحمد بن يحي فيما رواه عنه الأزهري وغيرهما . وقرئت " فَرُهْن " بأسكان الهاء على تخفيف المضموم . قلت : القراءتان صحيحتان متواترتان قرأ بها السبعة وإن كان الاختيار وجل القراء قرأ بـ " فرهان مقبوضة " ووافق رسم المصحف.

ومن خلال عرض القراءات المتواترة لهذه الأية تبين لنا أن القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم، " فَرُهُن مقبوضة " بغير ألف صحيحة متواترة قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وغيرهما . وقد أورد جميع القراء والمفسرين أن أبا عمرو قرأ " فرُهُن" بضم الراء والهاء من غير ألف إلا أن الأخفش الأوسط خالف الجميع وقال : تقول : رَهْنٌ ورِهَانٌ، مثل : حَبْلٍ وحِبَالٍ . وقال أبو عمرو : " فَرُهُنٌ " وهى قبيحة، لأن " فَعْلاً" لا يُجمع على " فُعُلٍ " إلا قليلاً شاذاً، زعم أنهم يقولون : سَقْفٌ وسُقُفٌ وقرأوا هذه الآية : ﴿ وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾[سورة الزخرف / ٣٣] . وقالوا : قَلْبٌ وقُلُبٌ، وقَلْبٌ مِنْ قَلْبِ النخلة، ولَحْدٌ ولُحُدٌ للحد القبر، وهذا شاذ لا يكاد يعرف . وقد جمعوا "فَعْلاً"

على " فُعْلٍ " فقالوا : " شَطٌّ وشُطٌّ، وَجَوْنٌ وَجُونٌ، وَوَرْدٌ. وقد يكون " رُهُنٌ " جماعة للرِّهانِ، كأنه جمعُ الجماعة، و " رِهَانٌ " أمثل من هذا الاضطرار.

وقد أورد السمين جميع القراءات التي ذكرت في هذه الآية وتوجيهاً ثم قال : وقيل إنَّ رُهُنا جمعُ رِهان، ورِهان جمع رَهْن، فهو جمع الجمع، كما قالوا في ثِمار جمع ثَمَر، وثُمُر جمع ثِمار، وإليه ذهب الفراء وشيخه، ولكن جمع الجمع غير مطرد عند سيبويه وجماهير أتباعه . وأما قراءة الباقين " رِهَان " فرِهَان " جمع " رَهْن " وفَعْل وفِعال مطرد كثير نحو : كَعْب، وكِعَاب، وكَلْب وكِلاب . ومن سكن ضمة الهاء في " رُهُن " فللتخفيف وهى لغة، يقولون : سُقْف في سُقُف جمع سَقْف (٧٥) .

وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة " فرهان مقبوضة " فقال : " والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ " فَرِهَانٌ مقبوضة " وإنما دعا الذي قرأ ذلك " فرُهْنٌ مقبوضة" إلى قراءته فيما أظن، كذلك مع شذوذه في جمع فَعْل، أنه وجد الرّهان مستعملة في رهان الخيل، فأحبّ صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذي هو بغير معنى الرهان، الذى هو جمع رَهْن، ووجد الرّهن مقولاً في جمع رَهْن كما قال قَعْنبُ:

١٤- بانَتْ سُعادُ وأمْسَى دُوَنها عَدَنٌ

وعُلِّقَتْ عِنْدَها من قَلْبِكَ الرهُنُ (٧٦) (٧٧)

---

(٧٥) انظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط جـ ١ / ١٩٠ / ١٩١، ومعاني القراءات للأزهري ص : ٢٣٦ / ٢٣٧، والمحرر الوجيز لابن عطية جـ ١ / ٣٨٦ / ٣٨٧، والكشاف جـ ١ / ٣٨، والحجة في علل القراءات السبع جـ ٣ / ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري جـ ١ / ٢٩٢ / ٢٩٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها جـ ١ / ٣٢٢ / ٣٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ / ٣٦٦ / ٣٦٧، والدر المصون جـ ٢ / ٦٨٠ .

(٧٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٣ / ١٨٩ .

(٧٧) ذكره ابن جرير في : تفسيره ج٥/١٢٤، والشيخ السمين في : الدر المصون ج١/٦٨٦ رقم ١١٣٩، وفي لسان العرب ج٦/٢٤٨ مادة رهن.